معبد الخرايب من الحقبتين الفينيقيّة والهلنستيّة في الرّيف المتاخم لمدينة صور (لبنان)

The Temple of Kharayeb from the Phoenician and Hellenistic Periods in the Hinterland of Tyre (Lebanon)

وسام بطرس خليل

أستاذ مساعد في علم آثار الشرق الأدنى القديم، قسم الفنون والآثار، الجامعة اللبنانية، صيدا، لبنان.

إيدا أوجيانو

(إيدا) باحثة في معهد علوم التراث الثقافي، المركز الوطني للبحوث، روما، إيطاليا.

Wissam Boutros Khalil

Associate Professor of Near Eastern Archaeology at the Department of Arts and Archaeology, Lebanese University, Sidon, Lebanon.

Ida Oggiano

Researcher at the Institute of Heritage Science, The National Research Council, Rome, Italy.

الملخص:

يتناول هذا المقال موضوع المعبد الواقع في بلدة الخرايب في الرّيف المتاخم لمدينة صور في الجنوب اللبناني الذي يعود إلى الحقبتين الفينيقيّة والهلنستيّة والذي بقي يُستخدم حتى مرحلة متقدّمة من الحقبة الهلنستيّة. كشفت التنقيبات الأركيولوجيّة في النّصف الثّاني من القرن العشرين عن بعض إنشاءات المعبد وعن أعداد كثيرة من الدّمى الطّينيّة التي قامت البعثة الإيطاليّة اللبنانيّة المشتركة (٢٠١٣–٢٠٢٠) بدراستها بالتّزامن مع الشّروع بالمسوح الأثريّة في محيط المعبد وفي بلدة عدلون التي أسفرت عن اكتشافات لا تقل أهمّيّة عن سابقاتها. وقد أضاءت الدّراسات عن ماهيّة الطقوس الممارسة في المعبد وعن التأثيرات الهندسيّة والفنيّة إذ تمكنت من إعادة تكوين شكل المعبد وتطويره.

الكلمات الدالة:

لبنان؛ الخرايب؛ الحقبة الفينيقيّة؛ الحقبة الهلنستيّة؛ الآثار الريفيّة؛ معالم دينيّة؛ دمى طينيّة.

Abstract:

This article focuses on the temple located in the locality of Kharayeb, which dates back to the Phoenician and Hellenistic eras. The archaeological excavations undertaken in the second half of the twentieth century revealed some of the temple's features and numerous terracotta figurines that were studied by the joint Italian-Lebanese archaeological mission (2013-2020) in addition to the archaeological surveys in the vicinity of the temple and in the town of Adloun, which resulted in the discoveries of various sites and archaeological features. The latest archaeological researches shed the light on the rituals practiced in the temple and in its architecture and artistic influences, thus resulting on the reconstruction of its several phases.

Keywords:

Lebanon, Kharayeb, Phoenician period, Hellenistic period, Rural archaeology, Religious monuments, Terracotta figurines.

المقدمة:

على بعد كيلومترات قليلة شمال مدينة صور توجد قرية حاليّة مكتظة بالسكان تسمى "الخرايب" وتقع في الدّاخل على التّلال المطلة على البحر المتوسط. يكشف اسمها عن وجود بقايا أثريّة في أراضيها: تعني "الخرايب" في اللهجة اللبنانيّة المكان الذي توجد فيه بقايا العمائر القديمة الدّاثرة، بمعنى آخر الخرائب. خارج المنطقة السّكنية في البلدة يوجد مكان يحمل اسم "جورة الخواتم" ويعني "حفرة الخواتم"، ويعود أصل التّسميّة إلى أن السكان اعتادوا الذّهاب إلى ذاك المكان لجمع الخرزات الزّجاجيّة الظاهرة على السطح لصنع المجوهرات أو لاعتقادهم أنّها كانت جزءًا من خواتم قديمة، وهي في الواقع عجينة زجاجيّة صغيرة كانت تستعمل إمّا لتزيين جدران الصّرح الدّينيّ القديم، وإما لتزيين القماش (كما الخرز الصّغير اليوم).

بُعيد العثور على العديد من الدّمى الطّينيّة الصغيرة في هذه المنطقة أثناء الأعمال الزّراعيّة، بدأ مدير الآثار اللبنانيّة آنذاك الأمير موريس شهاب التنقيب في الموقع بدءًا من العام ١٩٤٦م، واكتشف أنقاض مبنى مستطيل يعود تاريخه إلى العصر الهلنستيّ. أمام المبنى وبالقرب من فناء مرصوف عُثِر على حفرة غنيّة بالتماثيل الطّينيّة التي يعود تاريخها إلى القرنين السابع والأول قبل الميلاد[١]. في العام ١٩٦٩م تولى عالم الآثار اللبناني إبراهيم كوكبانيّ الحفريات، وقام بحملة تنقيب واسعة نتج عنها اكتشاف العديد من الدّمى الطّينيّة بالإضافة إلى عناصر معماريّة ذات صلة من بينها عُتبٌ تحمل نقوش الأصلّة، وتمثالين على الطراز المصري يرتديان الشنديت[٢]. في ما بعد تحديدًا في العام ١٩٧٣[٣] نشر إ. كوكباني تقريرًا تمهيديًا عن الأنشطة الأركيولوجيّة في موقع الخرايب. وبعد هاتين الحفريتين، أصبح اسم الموقع معروفاً محليًّا باسم المتحف لأنّه أصبح مكانًا لزيارة سكان البلدة، والمناطق المجاورة.

في العام ٢٠٠٩م، دعم معهد علوم الإرث الثقافي[٤] التابع للمركز الوطني للبحوث[٥] في إيطاليا ووزارة الخارجيّة الإيطاليّة (مشروعًا بحثيًا جديدًا لإعادة دراسة الدّمى الطّينيّة الموجودة في مخازن المديريّة العامة للآثار في بيروت من خلال تحليل القطع والشّظايا المحفوظة جميعها. حصلت دراسة المادة وفقًا لوجهات

---

[1] CHÉHAB, M., «Les Terres Cuites de Kharayeb. Texte», *Bulletin du Musée de Beyrouth* 10, 1951-1952; CHÉHAB, M., «Les Terres Cuites de Kharayeb. Planches», *Bulletin du Musée de Beyrouth* 11, 1953-1954.

[٢] الشنديت عبارة عن ثوبًا من القماش يتم ارتداؤه في مصر القديمة وكان يُلبس حول الخصر ويمتد عادةً إلى ما فوق الركبتين.

[3] KAOUKABANI, B., «Rapport Préliminaire sur les Fouilles de Kharayeb», *Bulletin du Musée de Beyrouth* 26, 1973, 41-58; KAOUKABANI, B., "Les Terres Cuites de Kharayeb", *Thèse 3e cycle*, Université Paris I, 1977.

[4] Istituto di Scienze del Patrimonio Culturale.

[5] Consiglio Nazzionale delle Ricerche, Roma.

نظر مختلفة: التكنولوجيّا، الأسلوب، الأيقونوغرافيّا، الألوان وما إلى ذلك، وكان الهدف الرئيس من دراسة هذه التّماثيل هو إعادة بناء حياة النّاس الذين عاشوا في الرّيف في منطقة صور بين القرن السّابع والقرن الأول قبل الميلاد، وبغية إعطاء أهميّة أكبر لهذا المشروع، لا يمكن تقييد الدّراسة حصرًا على القطع الموجودة في المتحف الوطنيّ، وانطلاقًا من المفهوم الأساسي المتمثل في أنّ إعادة التّموضع المثاليّ للتماثيل الطّينيّة ستكون في سياقها الأثريّ والتّاريخيّ، بدأ مشروع جديد للتنقيب والمسح في تشرين الثاني ٢٠١٣، بعد الاتفاق بين معهد علوم الإرث الثقافيّ، والمديرية العامة للآثار وقسم الفنون والآثار في الجامعة اللبنانيّة.

تركزت إذًا أنشطة البعثة الأثريّة اللبنانيّة الإيطاليّة المشتركة العاملة في بلدتيّ الخرايب وعدلون[٦] على دراسة المنطقة الرّيفيّة الواقعة شمال نهر الليطانيّ، وهي إذ تهدف إلى فهم الوجود البشريّ لهذه المنطقة، وكشفت هذه الأبحاث عن مشهد استيطانيّ معقد وغنيّ جدًا، يغطي شريحة كرونولوجيّة واسعة تتراوح بين عصور ما قبل التاريخ، مروراً بالعصر البرونزيّ، الحديديّ، الحقبة الكلاسيكيّة ومن ثمَّ البيزنطيّة إلى العصور الوسطى والعثمانيّة[٧].

١.المواقع الأثريّة:

تتكون المناطق الرّيفيّة الدّاخليّة للمدن السّاحليّة في جنوب فينيقيا من الأراضيّ الزراعية الغنيّة، ولم تكن المناظر الطبيعية القديمة مختلفة تمامًا عن تلك المرئيّة اليوم باستثناء استبدال مساحات البساتين والتلال المزروعة قديمًا زيتونًا وكرمة، بالزراعة الأحاديّة للموز أو أشجار البرتقال حاليًا، و نعتقد أن سكان الرّيف كانوا يكسبون عيشهم من خلال الزّراعة، ورعيّ الماشية حتى في المناطق الجبليّة النائيّة التي كانت فيها المحاصيل محدودة بسبب وعورتها.

كانت المنطقة مأهولة بالسّكان منذ العصر الحجريّ القديم الأوسط (العصر الباليوليتيّ الأوسط) كما يتضح من شظايا أدوات الصّوان التي تعود إلى هذه الحقبة والتي تكثر في المنطقة، أمّا أقدم دليل على الاستخدام الزّراعيّ لهذه المنطقة في العصور التّاريخيّة، فقد اكتُشِف في موقع "جمجيم" الأثريّ الواقع في بلدة

[٦] تقع بلدتا الخرايب وعدلون على السّاحل اللبنانيّ بين مدينتي صيدا وصور. إنّ تمويل مشروع الخرايب وعدلون الأثريّ (Kharayeb Adloun Archaeological Project) هو من قبل وزارة الخارجية الإيطالية، المركز الوطني الإيطالي للبحوث ومؤسسة Honor Frost Foundation.

[7] OGGIANO, I. & KHALIL, W., «The Hinterland North of Tyre between the Late Bronze Age and the Roman Period. The Examples of Kharayeb, Jemjim and Tell Qasmiye», *BAAL* 19, 2019 (in press).

الخرايب (صورة ١). وقد سلّطت حفريّات البعثة الإيطاليّة اللبنانيّة الضوء على قرية ريفيّة صغيرة، استخدمت نظامًا معقدًّا من الخزانات المحفورة في الصّخر والتي يعود تاريخها إلى العصر الحديديّ، وحيث يشهد الخزف المكتشف على وجود بشريّ، واستعمال للموقع يعود على الأقل إلى الألفيّة الثانيّة قبل الميلاد.



(صورة ١) جمجيم، حوض دائريّ وحوض مستطيل، جزء من معصرة محفورة في الصّخر ©تصوير إ. أوجيانو.

في مكان آخر في بلدة الخرايب يُدعى "المهدومة" ويقع بالقرب من "جمجيم"، ويشار إليه أحيانًا باسم "المتحف" يوجد معبد متواضع الحجم قد استعمل باستمرار منذ القرن السّابع قبل الميلاد حتى نهاية الحقبة الهلنستيّة. اكتُشِف مستودع نذريّ (Favissa)[٨] بجانبه يحتوي على الآلاف من الدّمى الطّينيّة في أربعينيات القرن الماضيّ. منذ ذلك الحين، عكف علماء الآثار بما في ذلك البعثة اللبنانيّة الإيطاليّة على دراسة هذا المكان الفريد من نوعه وعلى والمواد الوفيرة المكتشفة ضمنه[٩].

[٨] مستودع على شكل حفرة لوضع التماثيل والنّذور التي لم تعد مستخدمة.

[9] KAOUKABANI, *Rapport Préliminaire sur les Fouilles de Kharayeb 1969–1970*, 41-58; OGGIANO, I., «Le Sanctuaire de Kharayeb et l'Évolution des Expressions Iconographiques dans l'Arrière-pays Phénicien», In *Phénicie Hellénistique. Nouvelles Configurations Politiques, Territoriales, Économiques & Culturelle,* edited by J. ALIQUOT, & C. BONNET, (Topoi. Orient-Occident 13.1), 2015, 239-266 ; OGGIANO I. *et al.*: "The Cult Place of Kharayeb. Report of 2013-2014 Missions», *BAAL* 16, 2016, 193-214; OGGIANO I., "Collecting Disiecta Membra: What Did the Cult Place of Kharayeb Look Like?", In *Cercando con zelo di Conoscere la Storia Fenicia. Atti della Giornata di Studio Dedicata a Sergio Ribichini*, Roma, 2018, 17-37.

كان مشهد المنطقة السّاحليّة بين صور وصيدا مختلفا تمامًا عن المشهد الطبيعيّ الحاليّ، إذ كان السّاحل يشتمل على مستنقعات ربما كانت توفر مأوى جيداً للقوارب، ويعتقد من خلال الدّراسات الجيولوجيّة والأركيولوجيّة التي قامت بها البعثة الأثريّة حديثًا أنّ أحدها بُنِي بالقرب من مصبّ نهر الليطانيّ، حيث كان يوجد تل محاط كليًا أو جزئيًا بالمستنقعات. هذا الموقع المكتشف حديثًا يعود تاريخه إلى الحقبتين الفارسيّة والهلنستيّة، وقد سُمّي بتلّ القاسميّة (صورة ٢).



(صورة ٢) الخرايب، مقطع من الموقع الأثري المسمّى تل القاسمية ©تصوير إ. أوجيانو.

أمّا في بلدة عدلون، فقد استخدمت الشّواطئ الصّخريّة كمقلع للأحجار، وكمقبرة في العصرين الرّوماني والبيزنطيّ (صورة ٣) ومؤخرًا كمنطقة لإنتاج ملح الطّعام (صورة ٤).

ومما تقدّم الحديث به يبدو أنه كان هناك ميناءين قديمين على سواحل عدلون الحاليّة ينتميان إلى قريتين أو بلدات ساحليّة صغيرة قد سُكِنت لحقبات متقطّعة، حيث حُدِدتْ بعض من حقبات السكن هذه من خلال الخزف المنتشر على سطح هذين الموقعين، وتؤرّخ من العصر الحديديّ والعصر الرّومانيّ ومن العصور الوسطى، وكانت الطريق البحريّة التي بُنِيت على طول السّاحل في العصر الرومانيّ تمرّ في المنطقة الواقعة شمال الليطانيّ، حيث يمكننا رؤية بقايا جسر حجري من قنطرة واحدة فوق نهر أبو الأسود الذي يفصل بين الخرايب وعدلون (صورة ٥).

وسام بطرس خليل ، إيدا أوجيانو | DOI 10.21608/jguaa.2021.71462.1181



(صورة ٣) عدلون، فوهة غرفة جنائزية محفورة في الصخر©تصوير ل. تيراباسي.



(صورة ٤) عدلون، ملاّحات حديثة العهد ©تصوير إ. أوجيانو.



(صورة ٥) الخرايب، صورة ثلاثية الأبعاد للجسر الروماني على نهر أبو الأسود تصوير ثلاثي الأبعاد © ك. بايوني.

١,١.المعبد الفينيقيّ:

يقع هذا المعبد في بلدة الخرايب بالقرب من هضبة وموقع "جمجيم" ويُعدُّ ذو أهميّة كبيرة لا سيما في ما يتعلق بالدّراسات الأثريّة للمناطق النائيّة والرّيفيّة خلال الحقبة الفينيقيّة. ويشكل المعبد هذا حالة فريدة، إذ نجح باحثو البعثة الأثرية الإيطاليّة اللبنانية في وضع تصوّر لماهية الطّقوس التي كانت تمارس ضمنه بين العصر الحديدي والحقبة الهلنستيّة (صورة ٦).



(صورة ٦) الخرايب، بقايا المعبد كما ظهرت بعد حملة التنقيب عام ٢٠١٦ ©تصوير إ. أوجيانو.

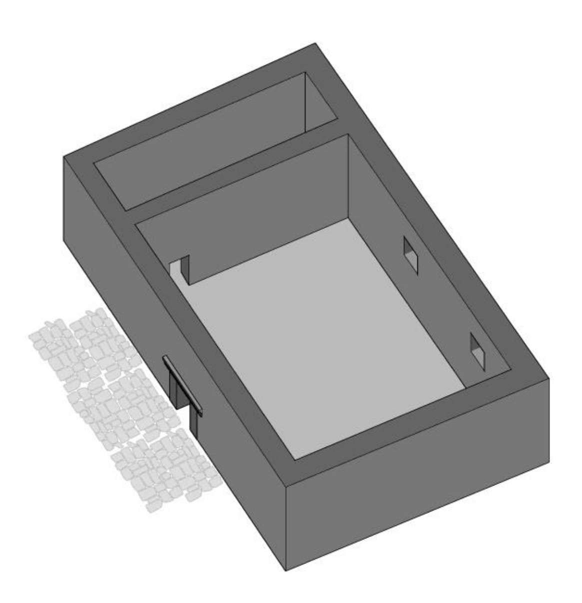
أُخْتير هذا المكان من قبل الأقدمين لعبادة الآلهة، وبالتّحديد من القرنين التاسع والثامن قبل الميلاد. لا نعرف الكثير عن شكل المعبد من هذه المرحلة الأولى إذ كان ربما مبنيّ من مواد قابلة للتلف كالخشب مثلًا. في هذه المرحلة ثُبِت تمثال واحد على الأقل في المنطقة المقدسة حيث اكتُشف جزء من تمثال عثر عليه على بعد ٢٠ مترًا شمال غرب المستودع النذريّ، ويمكن تأريخه إلى النّصف الأول من القرن السّادس قبل الميلاد. كان هذا التمثال صغيرًا ويشبه بعض التّماثيل القبرصيّة المكتشفة ضمن المستودع النذريّ المكتشف في عمريت[١٠]. وعُثِر على قدميّ تمثال آخر في "السّويّة الثانيّة" من حفريات عالم الآثار اللبنانيّ إ. كوكبانيّ وهي أيضًا جزء من تمثال من نوع مشابه لتلك المكتشفة في عمريت، إذ يرتبط هذا النّوع من الأقدام عادة بأنواع أيقونيّة مختلفة. أخيرًا، عُثِر على أغراض مرتبطة بالطقوس الدّينيّة قرب المعبد مثل مذبح صغير من دون قاعدة. ويمكن أيضًا مشاهدة قطع أثريّة مماثلة في مواقع عمريت وصيدا (مؤرخة من المرحلة الفارسيّة الإخمينيّة ٥٣٨–٣٣٣ قبل الميلاد) وتلّ البرك (يعود تاريخها إلى نهاية القرن السّابع وبداية القرن السادس قبل الميلاد)[١١].

في مرحلة من المحتمل أن تعود إلى بداية العصر الهلنستيّ، استُبدِل المعبد الصغير الذي كان ولا يزال مستعملًا منذ العصر الحديديّ بمبنى أكبر، ومختلف تمامًا وقد بُنِي باستخدام أحجار كبيرة ومقصبة. وقد عثرت البعثة الأثريّة العاملة في الخرايب لعامي ٢٠١٤ و٢٠١٥م على طبقة من الحجر الجيريّ بمحيط دائريّ يبلغ ٣٩٠ مترًا حيث تُعُرِّف على مساحة من المقالع التي استعملت لاقتطاع حجارة المعبد العائد إلى المرحلة الهلنستيّة. يُطلّ المبنى المربع إلى الجهة الجنوبيّة على فناء مرصوف، بينما الجزء الغربيّ والشماليّ الغربيّ من المبنى هو غرفة مستطيلة الشّكل (الأشكال ١ و٢). بُنِيت الجدران بأحجار مختلفة الأحجام مغطاة بالجبس باستخدام تقنية نموذجيّة من الحقبات الفارسيّة والهلنستيّة في المشرق. وزُيِّن الجزء الخارجي من المبنى بعناصر معماريّة مخصصة للمباني المقدسة المكتشفة سابقًا في منطقة صور: مثل الكورنيش على النّمط المصريّ التي وُضِعت مباشرة تحت سقف المبنى المسطح وعتبة تحمل آثارًا من الطلاء الأحمر ربما كانت تعلو مدخل المبنى الرئيس، وهي مزينة بقرص الشّمس المحاط بالأصلّة. تستند إعادة البناء المعروضة

10 LEMBKE, K., *Die Skulpturen aus dem Quellheiligtum von Amrit: Studie zur Akkulturation in Phönizien, Mainz am Rhein*, 2004, 48-50.

11 SADER, H.: "A Phoenician "Incense Altar" from Tell el-Burak, Lebanon", In Lo mio Maestro e 'l Mio autore, edited by M. BOTTO, G. GARBATI, S. FINOCCHI, & I. OGGIANO, Studi in Onore di Sandro Filippo Bondì (RStFen) 44, 2016, 61-66.

في المقال هذا إلى مقارنة مع معبد موقع "أم العمد" الذي بُنِي بين نهاية القرنين الرابع والثالث قبل الميلاد والواقع جنوب مدينة صور[١٢].



(شكل ١) إعادة تكوين ثلاثية الأبعاد لمعبد الخرايب في الحقبة الهلنستيّة ©رسم ج. غاراباتي و م. أريزا.



(شكل ٢) إعادة تكوين فنيّة لشكل المعبد في الحقبة الهلنستيّة ©رسم ج. كارزيدا.

[12] DUNAND, M., & DURU, R., *Oumm el-'Amed. Une Ville de l'Époque Hellénistique aux Échelles de Tyr*, Paris, 1962, 48.

في وقت لا يمكن تحديد إطاره جيدًا، كانت أرضيّة غرفة المعبد المربعة الكبيرة مغطاة ببلاط مسطح كان ولا يزال مرئيًّا أثناء حفريّة الأمير موريس شهاب التي قام بها في نهاية أربعينيات القرن الماضي. كما وقد اكتشفت أعداد من حصى الفسيفساء ذات الألوان المختلفة، وتشير إلى وجود قطعة فسيفساء بسيطة ذات نمط هندسيّ من المحتمل أن تكون جدران المعبد مطليّة بالجصّ ومزخرفة، وقد تكون أيضًا مماثلة لتلك الموجودة والمعروفة في منازل الأثرياء في مدن السّاحل خلال هذه الحقبة، وربما ارتبطت الزّخرفات هذه بأنماط بيضاويّة الشّكل (بعض الأمثلة منها وُجِدت مرسومة باللون الأحمر وكان قد اكتشفها إ. كوكباني أثناء عمليّة التنقيب). في هذه المرحلة يمكننا تأريخ الزّخارف الدّاخليّة للمبنى بأحجار صغيرة صُنعت من معجون الزّجاج، وقد اكتشفت أعداد كبيرة منها متناثرة في الموقع، وهناك فرضيّة أخرى تقترح أن تكون هذه المواد مجوهرات، ألعاب الأطفال، أو أحجار استخدمت في تزيين الفساتين.

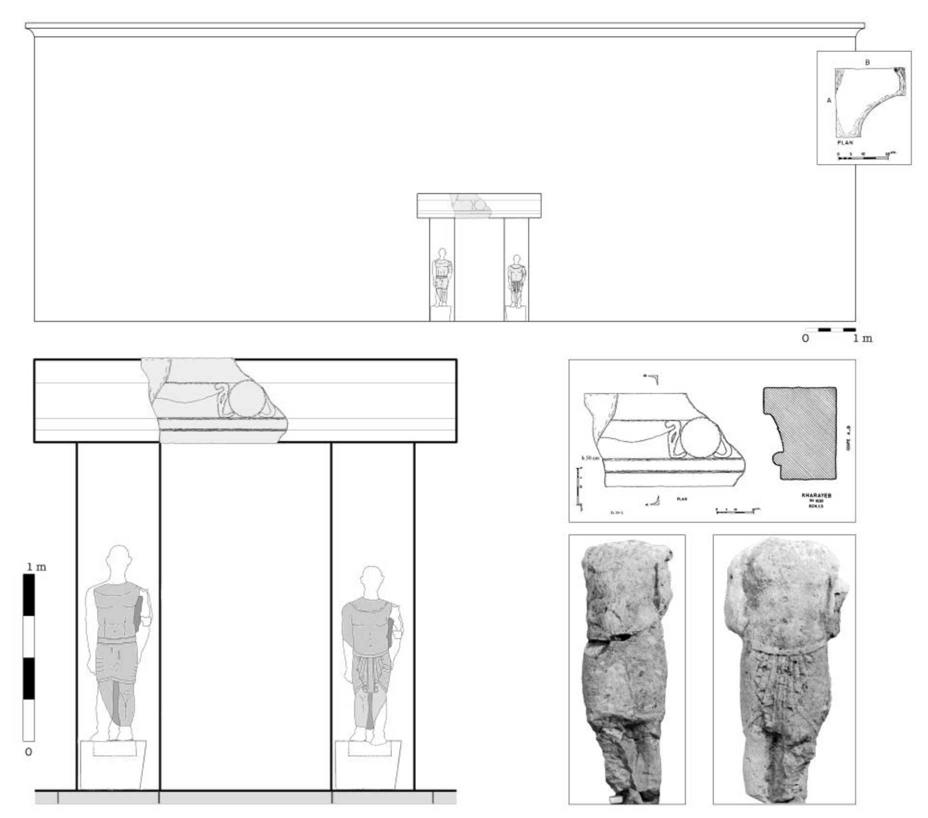
٢,١.التماثيل والدّمى الطّينيّة كتّعبير عن الطقوس الدّينيّة:

ما هي الطقوس الدّينيّة التي كانت تمارس ضمن المرحلة الأولى في مكان العبادة هذا؟ يمكننا الآن القول: إنّ الطقوس كانت عبارة عن تقديم نذور ومنها الدّمى الطّينيّة (صورة ٧). وكانت تُستخدم ضمن الطّقس عينه المزهريات والأطباق والأوعيّة الصغيرة كحاويات لكميات صغيرة جدًا من الحبوب أو غيرها من الأطعمة أو الصّوف أو لخصلة من شعر المتعبد، أو في بعض الحالات لتقديم سائل مثل النّبيذ أو الزّيت أو الماء.



(صورة ٧) الخرايب، نماذج من دمى طينيّة من الحقبة الفارسية الإخمينيّة ©تصوير إ. أوجيانو.

اكتشف إ. كوكباني أثناء التّنقيبات تمثالين في "الطبقة الثانيّة" الواقعة أمام المبنى المربع. كانت التّماثيل هذه معززة بدعامة ظهريّة توجد بشكل متكرر في المنحوتات المصريّة. ترتدي الشّخصيات نقبة قصيرة بسيطة على الطراز المصريّ مع حزام عاديّ. إنّ كلّ من هذه التّماثيل لها قدم متقدمة (أحدهما على اليمين والآخر على اليّسار)، وأفضل تمثال حُوفِظ عليه من الشكلين يظهر آثار ربما لحيوان محمول تحت الذّراع اليسرى، ويمكن وضع لكلا التمثالين ترتيبًا زمنيًا يتراوح بين القرنين الرابع والثالث قبل الميلاد، وينتميان إلى نمط من المنحوتات المستوحاة من التقليد المصريّ الذي يمثل رجلًا ذا ساق ممتدة يرتدي الشّنديت، ويحمل في اليد اليسرى "صولجانًا رمزيًّا" أو حيوانًا. يمكن عدُّ هذا النّوع من النّحت نموذجيًّا في السّاحل الفينيقيّ وفي قبرص إذ عُثر على أمثلة منه في عمريت وجبيل وصيدا والصرفند وصور وأم العمد. وُضعت التماثيل خارج المبنى المربع المستطيل الشكل (شكل ٣) وفقًا لفرضيّة إ. كوكبانيّ بعد أن قام بالمقارنة مع تماثيل "أم العمد"[١٣].



(الشكل ٣) إعادة تصوير واجهة المعبد من خلال بقايا التماثيل والعناصر المعماريّة ©رسم ج. غاراباتي و م. أريزا.

[13] DUNAND & DURU, *Oumm el-ʿAmed*, 48, 116, FIG. 9, PLS. 30, 2-3.

انتشر قديمًا تقليد تقديم نسخ مطابقة من التماثيل في هذا الجزء من فينيقيا، كما يتضح من المكتشفات في "أم العمد" ومن نقوش على تمثال قد يكون ربما من الصّرفند. فمثلًا في "أم العمد" يوجد على تمثال وبالتحديد بين أقدام الرّجل نقش من عشرة أسطر، يمكن تأريخها من القرنين الرّابع والثالث قبل الميلاد وتشير إلى تكريس التمثالين. إذ ليس من الشّائع وجود نقش إهدائيّ بين الأرجل، إذ إنّه عادة ما كان النّص محفورًا على مقدمة العمود الخلفيّ؛ لهذا السّبب لفتت انتباهنا بشكل خاص قاعدة ذات قدمين مقيدتين حافيتيّ القدمين مع الجزء الأخير من نقش فينيقيّ إهدائيّ بين الأرجل وجده الأمير موريس شهاب في أسفل المستودع النذريّ في الخرايب. والنقش الذي يمكن تأريخه من نهاية القرن الرابع أو الثالث قبل الميلاد هو نص نذريّ لإله واحد، من المرجح أن يكون ذكرًا؛ نظرًا لأنّ النّذر قُدِّم من قبل شقيقين متعبدين فإنّنا نفترض أنّه كان هناك في الأصل نصب تذكاريّ مزدوج (أيّ تمثالين).

إذا حسبنا أنّ تقليد صناعة التماثيل والنقوش من الثّوابت في الطقوس والتّقاليد الشّرقيّة، فإنّ الأغراض المستخدمة في الطّقوس مثل الأوانيّ الفخاريّة والتّماثيل كانت مستوحاة من الاتصال بالعالم اليونانيّ. ويمكن القول: إنّ الغالبيّة العظمى من المواد المستخدمة في الطّقوس في معبد الخرايب من الخزف إلى الدّمى الطّينيّة هي من الحجم الصّغير إذ يمكن حملها في راحة اليد، والمقياس المعتمد يبدو أساسيًّا إذ يؤدي عنصر اللمس المرتبط بحركات جسديّة معيّنة دورًا مهمًّا خاصةً في ما يتعلق بالجوانب البصريّة وربما الشمّية.

الخاتمة والنتائج:

تمكنت البعثة الأثريّة الإيطاليّة اللبنانيّة المشتركة من الإجابة على مجموعة من الأسئلة حول معبد الخرايب ومنها الإضاءة على حقبات استعماله كافة، وتحديدها من خلال اللقى الأثريّة مثل قطع الفخار والدّمى الطّينيّة؛ لذا يمكننا القول: إنّ المعبد قد بدأ استخدامه في الحقبة ما بين القرنين التّاسع والثامن قبل الميلاد حتى القرن الرابع إلا أنّنا لا نعرف الكثير عن شكله ومخططه في هذه الحقبة، وفي المرحلة التي تلت، أيّ الحقبة الهلنستيّة، بُني المعبد بحجارة كبيرة على شكل مبنى مستطيل يطلّ على فناء مرصوف. ظهرت جليًّا التأثيرات المصريّة في العمارة، أما التّأثيرات الإغريقيّة فنراها بشكل واضح في الدّمى الطّينيّة بدءًا منذ القرن الخامس قبل الميلاد.

إنّ إماطة اللثام عن المواقع الرّيفيّة في لبنان، وبالتحديد في منطقة الخرايب قد سلّطت الضوء على فصول جديدة من حياة الأقدمين وتقاليدهم، ولا بد أن تستكمل الدّراسات في هذا المجال وتشمل مواقع أخرى مشابهة موجودة على الأراضي اللبنانيّة كاملة، إذ تُعدُّ دراسة المواقع الريفية مستقبل الأركيولوجيا في لبنان، وقد تجيب على الكثير من التساؤلات، والإشكاليّات العالقة في مجال الدّراسات الفينيقيّة، كما يمكن التعويل عليها بهدف القيام بنهضة ثقافيّة وسياحيّة ريفيّة مستدامة.

ثبت المصادر والمراجع

- CHÉHAB, M., «Les Terres Cuites de Kharayeb. Planches», *Bulletin du Musée de Beyrouth* 11, 1953-1954.
- CHÉHAB, M., «Les Terres Cuites de Kharayeb. Texte», *Bulletin du Musée de Beyrouth* 10, 1951-1952.
- DUNAND, M., & DURU, R., *Oumm el-'Amed. Une Ville de l'Époque Hellénistique aux Échelles de Tyr*, Paris, 1962.
- KAOUKABANI, B., «Les Terres Cuites de Kharayeb», Thèese 3e cycle, Université Paris I, 1977.
- KAOUKABANI, B. : «Rapport Préliminaire sur les Fouilles de Kharayeb 1969–1970», *Bulletin du Musée de Beyrouth* 26, 1973, 41-58.
- LEMBKE, K., *Die Skulpturen aus dem Quellheiligtum von Amrit: Studie zur Akkulturation in Phönizien*, Mainz am Rhein, 2004.
- OGGIANO, I. *et al.*: «The Cult Place of Kharayeb. Report of 2013-2014 Missions», *BAAL* 16, 2016, 193-214.
- OGGIANO, I., «Le Sanctuaire de Kharayeb et l'Évolution des Expressions Iconographiques dans l'Arrière-pays Phénicien», In *Phénicie Hellénistique. Nouvelles Configurations Politiques, Territoriales, Économiques & Culturelle, edited by* J. ALIQUOT, & C. BONNET (Topoi. Orient-Occident 13.1), 2015, 239-266.
- OGGIANO, I., & KHALIL W., «The Hinterland North of Tyre between the Late Bronze Age and the Roman Period. The Examples of Kharayeb, Jemjim and Tell Qasmiye», *BAAL* 19, 2019 (In press).
- OGGIANO, I., «Collecting Disiecta Membra: What Did the Cult Place of Kharayeb Look Like?» In *Cercando con zelo di Conoscere la Storia Fenicia. Atti della Giornata di Studio Dedicata a Sergio Ribichini*, Roma, 2018, 17-37.
- SADER, H., «A Phoenician "Incense Altar" from Tell el-Burak, Lebanon», In *Lo Mio Maestro e 'l Mio Autore. Studi in Onore di Sandro Filippo Bondì, edited by* M. BOTTO, G. GARBATI, S. FINOCCHI, & I. OGGIANO (RStFen 44), 2016, 61-66.